

الرموز الروحية فى الخمير

الآباء الكهنة الموقرين , وأعضاء اللجان العامة والفرعية الكرام , والشمامسة , والخدام والخدامات , وكل الشعب المحب للمسيح فى كافة كنائس الإيبارشية.
أهنئكم جميعاً , بمناسبة حلول العام الميلادى الجديد ٢٠٠٦ م . أرجو من الله أن تكونوا جميعاً , بخير وسلام , وتمتع بالعهده الإلهيه .
نحن نحتفل فى هذه الليلة بتوديع هذا العام, ونستقبل عاماً جديداً. راجياً لكم فيه من الله , حياة سعيدة مباركة . وأود أن أتأمل معكم فى هذه المناسبة, عن : الرموز الروحية فى الخمير.
ومن بينها :

١ - كل المخلوقات بدأت كخميرة صغيرة, ثم كبرت .

لو رجعنا لبداية الخليقة وتأملنا فى البعض منها , لوجدنا كل منها فى تكوينه وفاعليته كالخميرة, وعلى سبيل المثال: الأشجار وبقية النباتات, وأيضاً طيور السماء والحيوانات والأسماك , وحتى الإنسان نفسه. كل منها فى بدايته كان يُعد على الأصابع, وفى القلة كالخمير, ولكنه الآن من الكثرة أصبح لا يُعد. وحتى بعد الطوفان الذين نجوا من الغرق بواسطة فلك نوح, كانوا يُعدون على الأصابع, وأيضاً فى القلة كالخميرة, ومنهم تفرع كل العالم وبقية المخلوقات .

٢ - ومن الرموز الروحية المهمة فى الخمير, أنه يرمز لوصايا الرب .

أعطى الله وصاياه الإلهية المكتوبة للبشرية (٢ : ٣ : ١٦), (٢ بط ٢ : ٢٠ : ٢١), على يد موسى رئيس الأنبياء. وكانت عبارة عن عشر وصايا على لوحين من حجر, ثم أكمل بقية الشريعة فى أسفار موسى الخمسة, وهكذا اكتمل الكتاب المقدس ببقية الأنبياء والعهد الجديد.
فالوصايا الإلهية أعطيت لنا أولاً عبارة عن: عشر وصايا وتمثل الخميرة. وهكذا أيضاً فهم الناس للوصايا, وتأثيرها فى حياتهم, وتنفيذهم لها , كل من هذه الجوانب بدأ كالخميرة فى بدايته , ولكنه اختلف كلياً عن الأول سواء كان : فى المراحل التى أعطيت فيها نصوص الكتاب, أو فهم الناس للوصايا , وتأثيرها فى حياتهم , وتنفيذهم لها .

٣ - البر والخطية كل منهما, فى حد ذاته خميرة مفيدة أو ضارة .

أ - البر فى حد ذاته يمثل خميرة صالحة مفيدة .
وإلى جوار ذلك نوعه, ودرجته وعمقه كل منهم يمثل خميرة صالحة مفيدة, فى حياة الإنسان والبشرية ككل.

ب - ولا أحد ينكر فى رموز الخمير, أنه يرمز للخطية .

الخطية هى خميرة ضارة أياً كان حجمها ونوعها, لأنها لا تسكت إلى أن تخمر العجين كله . ولذلك طالب الرب بنى إسرائيل قبل أن يخرجوا من أرض مصر, بأن يعزلوا الخمير من بيوتهم, وسبعة أيام لا يوجد خميراً أو مختمراً لديهم, بل يأكلون فطيراً طوال هذه الفترة, والنفس التى تأكل خميراً أو مختمراً تقطع من شعب الله .

وهذا هو قول الرب: (سبعة أيام تأكلون فطيراً . اليوم الأول تعزلون الخمير من بيوتكم, فإن كل من أكل خميراً من اليوم الأول إلى اليوم السابع, تقطع تلك النفس من إسرائيل. ويكون لكم فى اليوم الأول محفل مقدس, وفى اليوم السابع محفل مقدس... سبعة أيام لا يوجد خمير فى بيوتكم, فإن كل من أكل مختمراً تقطع تلك النفس من جماعة إسرائيل, الغريب مع مولود الأرض. لا تأكلون شيئاً مختمراً, فى جميع مساكنكم تأكلون فطيراً) (خر ١٢ : ١٥ , ١٦ , ١٩ , ٢٠), (خر ١٣ : ٣ - ٨), (تث ١٦ : ١ - ٤) .
ومرة ثانية حذرهم قائلاً للشعب: (لا يرى عندك مختمر, ولا يرى عندك خمير فى جميع تخومك) (خر ١٣ : ٨) .



وهناك حكمة لدى الله في عزل الخمير وهم في أرض العبودية, وقبل دخولهم أرض كنعان, وهي : أن الخمير يشير إلى الخطية.

فأراد الرب منهم أن يعزلوا شر أفعالهم, وهم في أرض العبودية , وقبل حياتهم الجديدة في أرض كنعان. وغير ذلك حذرهم من أكل الخمير أو المختمر, بل يأكلون فطيراً سبعة أيام بعد خروجهم من أرض العبودية .

والفطير هنا يشير إلى البر, والسبعة أيام تشير إلى الحياة كلها. فلم يسمعوا لقول الرب وكان عزلهم للخمير والمختمر, مجرد أمر متوقف على الخبز فقط لا على خطاياهم. وأكلوا بعد ذلك خميراً ومختمراً (أخطاءً), ولذلك عاقبهم الرب مراراً كثيرة بتأديبات مختلفة, وأخيراً رفضهم لأجل قساوة قلوبهم . ومن هنا يجب علينا في نهاية هذا العام, أن نعزل الخمير من حياتنا أياً كان نوعه (أى نقدم توبة صادقة مع اعتراف عن خطايانا الماضية), ونبدأ هذا العام الجديد ونستمر إلى النفس الأخير من حياتنا , دون أن يرى عندنا خميراً أو مختمراً (أى نحيا في البر وننمو فيه إلى الكمال المسيحى).

❖ ومن الأمثلة التي تثبت أن الخمير يرمز للخطية, خاطئ كورنثوس

الذى أخطأ مع امرأة أبيه , وحرمه بولس الرسول من شركة الكنيسة, وسلمه للشيطان وهذا هو قول بولس الرسول : ((باسم ربنا يسوع المسيح. إذ أنتم وروحي مجتمعون , مع قوة ربنا يسوع المسيح. أن يسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد, لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع ... الستم تعلمون أن خميرة صغيرة, تخمر العجين كله. إذا نقوا منكم الخميرة العتيقة , لكي تكونوا عجيناً جديداً كما أنتم فطير. لأن فصحننا أيضاً المسيح, قد دبح لأجلنا . إذا لنعيد ليس بخميرة عتيقة, ولا بخميرة الشر والخبث, بل بفطير الإخلاص والحق)) (١ كو ٥ : ٤ - ٨).

فاحذروا إذاً من أن تكون الشهوة كخميرة في حياتك, لأنها لا تسكت إلى أن تكمل كما قال الكتاب : ((الشهوة إن حبلت تلد الخطية , والخطية إذا كملت تنتج موتاً)) (يع ١ : ١٥) .

❖ وأيضاً نقول في رموز الخمير , أنه يرمز لخطية الرياء .

وهذا الرمز نجده واضحاً في وصية الرب لتلاميذه : ((أولاً تحرزوا لأنفسكم من خمير الفريسيين , الذى هو الرياء)) (لو ١٢ : ١) .

❖ وكما أن الخمير يرمز للرياء , فهو أيضاً يرمز للخبث .

وهذا واضح من وصية الرسول بولس لأهل كورنثوس : ((إذا لنعيد ليس بخمير الشر والخبث, بل بفطير الإخلاص والحق)) (١ كو ٥ : ٨).

ولو أردنا أن نعرف كل من الإنسان المرئى والخبث , فنقول عن المرئى: أنه إنسان ذو وجهين . أما عن الإنسان الخبيث نقول: أنه غير واضح, أو هو ملتوى كالحية. أو الذى يقوله غير الذى فى داخله. أو أقواله غير أفعاله .

كل هذه تعريفات للإنسان الخبيث. وكل من خطية الرياء والخبث تتمشى مع الخمير, لأننا نرى الخمير بوجه قبل أن توضع فى العجين مثال المرئى والخبث .

ونراها أيضاً بوجه آخر مثال المرئى والخبث, بعد أن توضع فى العجين وتخمره ولذلك صدق الكتاب وقت أن قال: أن الخميرة, تشير للرياء وللخبث.

وهناك أمثلة كثيرة من الخطايا , وكل منها تمثل خميرة فى حياة الإنسان .

فما هى هذه الخميرة, التى فى حياتك؟!

هل هى الشهوات ؟ هل هى المكيفات ؟ أم هى الأفكار غير الطاهرة , والنظرات الشريرة !!

قد تكون الخميرة التى فى حياتك هى الذات , وحب الظهور , والتزين ! ... إلخ .

هل فى حياتك عدة خمائر مختلفة ؟ فى وقت واحد, وبالتالي أحجامها وأنواعها مختلفة. هل هذه الخمائر حديثة أم عتيقة ؟ , أم الاثنان فى وقت واحد!! وكلما كانت هذه الخمائر كثيرة وعتيقة فى حياتك , كلما كان تأثيرها سيئاً وصعباً ونتائجها مدمرة . فالأفضل لك أن تقدم توبة صادقة , لكي تكون عجيناً جديداً فى هذه السنة (١ كو ٥ : ٧) .

٤ - وكما أن البر والخطية كل منها فى حد ذاته خميرة مفيدة أو ضارة, هكذا أيضاً

الخير والشر.

الله تبارك اسمه هو الذى أوجد الخير, وطبيعته خيرة وتحب الخير.

والخير فى جوهره هو خميرة صالحة عتيقة متنوعة, منذ القدم إلى وقتنا هذا. وله دوره فى إيجاد المحبة والإخاء بين الناس, والتغلب على الشر, وإبقاء النسل الإنسانى على الأرض.

أما عن الشر الذى جاء إلى العالم, منذ أن وجد إلى وقتنا هذا , يرجع سببه إلى حرية الإرادة , التى تمتع بها كل من: الملاك والإنسان. وبكامل إرادتهما سقطا فى الخطية, وكانا سبباً فى دخول الشر



إلى العالم.

والشر في صميمه , هو خميرة ضارة وعتيقة ومتعددة منذ أن وجد إلى هذه الأيام , وله دوره في إيذاء البشرية على الأرض, وفي السماء أيضاً. ومن هنا طالبنا الكتاب بالتخلص منه: ((إذا لنعيد ليس بخميرة عتيقة, ولا بخميرة الشر والخبث, بل بقطير الإخلاص والحق)) (١ كو ٥ : ٨) .

٥ - وفي الإشارات الروحية التي للخمير, أنه يشير للطاعة والعصيان.

معروف أن الطاعة جاءت في الكتاب كوصية إلهية, وتنقسم إلى أمرين, وهما : طاعة الله , وطاعة الناس.

وتنفيذ كل منهما بحكمة وبمعرفة, يكونان بمثابة خميرة صالحة في الحياة الروحية مع الله, وغير الحياة الروحية.

أما العصيان فهو أيضاً بمثابة خميرة ضارة, بالحياة الروحية عموماً, وغيرها أيضاً. ولذلك قال الرسول بولس : ((مستعدين لأن ننتقم على كل عصيان, متى كملت طاعتكم)) (٢ كو ١٠ : ٦) .

٦ - الأعذار والتأجيلات, كل منهما يمثل خميرة في حياة الإنسان.

من أكثر الأمور خطورة في الحياة الروحية على الإنسان هما : الأعذار والتأجيلات.

❖ مثال لذلك التوبة :

إذا قدم الإنسان أعذاراً وتأجيلات لتوبته قد لا يتوب, وتكون أعذاره وتأجيلاته خميرة متسببة في عدم توبته.

❖ وأيضاً الجهاد الروحي :

تجدون الأعذار والتأجيلات تقف أمامه عائقاً كخميرة كسل وتراخي, وتكون سبباً في إضعافه وفتور الإنسان, وإطفاء حرارته الروحية والسبب في ذلك الأعذار والتأجيلات .

وكل الذين قدموا أعذاراً أو تأجيلات في الكتاب المقدس , هلكوا وضاعت منهم الفرصة مثال الذين دُعوا إلى العرس واعتذروا لأجل الحقل , أو لأجل البهائم , أو لأجل الزوجة (لو ١٤ : ١٦ - ٢٤) .
وأيضاً مثال فيلكس الوالي (أع ٢٤ : ٢٤ , ٢٥) . وأغريباس الملك (أع ٢٦ : ١٩ - ٣٠) .

٧ - ومن زاوية أخرى نقول أن الخميرة, ترمز للإنسان .

الله تبارك اسمه وقت أن أوجد الإنسان الأول, كان خميرة للإنسانية كلها. وكان أيضاً خميرة صالحة في البر والقداسة, قبل السقوط. ثم بعد أن سقط كان بمثابة خميرة ضارة لنفسه, ولكل نسله إلى الأبد, وبسببه دخلت الخطية والموت إلى العالم (رو ٥ : ١٥ - ١٩) , (١ كو ١٥ : ٢١ , ٢٢) , (يع ١ : ١٥) .

والإنسان لأنه قابل للسقوط والقيام, والقيام والسقوط . نجده في وقت قيامه يكون خميرة مفيدة لنفسه ولغيره, أما في حالة سقوطه يكون خميرة ضارة لنفسه ولغيره. وغير ذلك في كافة المجالات إلى جوار مجال الروحانيات, تجدون البعض من الناس من يمثل فيهم خميرة صالحة, ومن يمثل أيضاً خميرة ضارة, وهذان النوعان من الناس موجودان في كافة العصور والأزمنة والأماكن.

٨ - وإلى جوار أن الخميرة ترمز للإنسان, فهي أيضاً ترمز لكل عضو من أعضائه.

للإنسان أعضاء كثيرة وكل منها له دوره , إلى جوار بقية الأعضاء ومكماً لها, في الحياة الجسدية , والروحية , وعلى الآخرين أيضاً (رو ١٢ : ٤ , ٥) , (١ كو ١٢ : ١٢ - ٢٦) .

مثال لذلك القلب والعقل وأيضاً بقية الأعضاء كالعين واللسان, والأذن , واليد , والرجل ... إلخ.
كل هذه الأعضاء ودور كل منها, يمثل خميرة صالحة أو غير صالحة, في الحياة الجسدية والروحية, وعلى الآخرين أيضاً .

فاحترس يا أخي على أعضاء جسديك, لأنها أعضاء جسد المسيح (١ كو ٦ : ١٥) , (أف ٥ : ٣٠) .
واجعل كلاً منها بمعونة الرب خميرة صالحة لله ولغيرك . بدلاً من أن تكون أعضاؤك كل منها خميرة فاسدة لضررك وضرر غيرك .

٩ - وبالإضافة إلى ذلك الخمير, يرمز لكل موهبة من مواهب الروح القدس.

الروح القدس يعطي مواهب كثيرة للناس, لأجل خدمة الكنيسة , وخلص أنفس الناس (١ كو ١٢) , (رو ١٢ : ٦ - ٨) , (أف ٤ : ١١ - ١٧) .

وهذه المواهب وفعاليتها في حياة الإنسان والكنيسة , لها دورها كالخميرة المفيدة أو الضارة . ويكفي أن أذكر لكم فقط موهبة التعليم كمثال:

التعليم الصحيح المفيد , يخلص نفس معلمه والذين يتعلمونه كما قال الرسول بولس لتلميذه تيموثاؤس:
(لاحظ نفسك والتعليم , وداوم على ذلك . لأنك إذا فعلت هذا, تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً))
(١ تي ٤ : ١٦) .



حتى وإن مات صاحب التعليم الصحيح لا يموت تعليمه, لأن تعليمه كخميرة صالحة فى نفوس سامعيه, ويتحول فيهم هذا التعليم إلى حياة يتعلم منها غيرهم وهكذا. وبالإضافة إلى ذلك التعليم الصحيح, مدرسة لإعداد معلمين آخرين .

والعكس صحيح ... التعليم الخاطئ الضار, يهلك نفس معلمه ومن يتعلم منه , لذلك قال معلمنا بطرس الرسول : ((سيكون فيكم معلمون كذبة يدسون بدع هلاك, وإذ هم ينكرون الرب الذى اشتراهم , يجلبون على أنفسكم هلاكاً سريعاً . وسيتبع كثيرون تهلكاتهم)) (٢ بط ٢ : ١ , ٢) .

حتى وإن مات أصحاب التعليم الخاطئ, لا يموت تعليمهم, لأنه أصبح كخميرة ضارة فى نفوس سامعيهم, ويتحول فيهم هذا التعليم إلى حياة يتعلم منها غيرهم وهكذا. وبالإضافة إلى ذلك أيضاً التعليم الخاطئ , مدرسة لإعداد معلمين آخرين .

ومن هنا أوصى الرب التلاميذ قائلاً لهم: ((تحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين. حينئذ فهموا أنه لم يقل أن تحرزوا من خمير الخبز. بل من تعليم الفريسيين والصدوقيين)) (مت ١٦ : ١١ , ١٢) , (مر ٨ : ١٣ - ٢١) .

إذاً التعليم الصحيح وأصحابه, والتعليم الخاطئ وأصحابه, كل منهما كخميرة مفيدة أو ضارة .

١٠ - وكما ان الخمير يرمز لمواهب الروح القدس, فهو أيضاً يرمز لثمار الروح

القدس.

ولذلك قال معلمنا بولس الرسول: ((وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام, طول أناة , لطف, صلاح , إيمان , وداعة تعفف)) (غل ٥ : ٢٢) .

وهذه الثمار هى من ثمار شركة الإنسان مع الروح القدس, سواء كان فى التوبة أو الجهاد الروحي , أو فى الخدمة أو العمل إلخ .

ومن هنا جاء قول الكتاب: ((شركاء الروح القدس)) (عب ٦ : ٤) أو شركاء الطبيعة الإلهية (٢ بط ١ : ٤) .

وفى الحقيقة هذه الثمار تبدأ فى حياة الإنسان الروحي , كخميرة صغيرة فى حجمها وفعاليتها. ولكنها بعد حين تختمر وتكبر , إلى أن تصير أعمالاً صالحة , وفضائل روحية .

١١ - ولا ننسى أن نقول فى قائمة الرموز الروحية للخمير, أنه يرمز لأسرار

الكنيسة السبعة.

فى الحقيقة أسرار الكنيسة السبعة, تُعد من أفضل الخمائر التى وضعها الله فى الكنيسة, وأكثرها فاعلية, ولا غنى عنها فى خلاص النفس. وذلك مفعولها فى النفس يتم فى سرية بين الله والناس, هكذا أيضاً الخميرة مفعولها يتم فى سرية بينها وبين العجين.

١٢ - وهكذا أيضاً خدام وخدمات الكنيسة, كل منهما فى وضع الخميرة بالنسبة

للكنيسة.

نحن نقول عن خدام الكنيسة أنهم مثال الخميرة بالنسبة للشعب, لأنه بواسطةهم تودى كافة خدمات الكنيسة للناس, وعن طريقها تتغير حياة الناس من الخطية إلى التوبة, ويحفظون وصايا الله, مع النمو فى الحياة معه.

فالخدام إذاً خميرة صالحة , وخدمته أيضاً خميرة صالحة , وكل من الخادم وخدمته له دوره فى حياة الناس.

هل أحد ينكر أن التلاميذ كانوا مثال الخميرة المفيدة فى انتشار الإيمان, وتعبير حياة الناس؟! . وهكذا أيضاً الكهنوت ووضعه فى الكنيسة, وأهميته فى خلاص أنفس الناس مثال: دور الخميرة وفعاليتها فى العجين .

وإلى جوار ذلك القديس الأنبا أنطونيوس , كان ومازال خميرة صالحة فى انتشار الرهينة فى كل العالم . ومن هنا أطلق عليه لقب (مؤسس الرهينة فى كل العالم) .

فأسألك يا أخى الخادم , هل أنت وخدمتك مثال الخميرة المفيدة للكنيسة ؟ أم أنت وخدمتك خميرة ضارة !! فى كلاً الحاليتين أنت والكنيسة , كل منكما يتأثر بالفائدة أو الضرر .

١٣ - التدریب الروحية.

لها مجالاتها الواسعة جداً , ولكن على الأقل نذكر البعض منها وعلى سبيل المثال:

التدريب على التوبة, وأيضاً التدريب على الصلاة والصوم, وبالإضافة إلى ذلك التدريب على القراءات المقدسة... إلخ .

كل تدريب من بين هذه التدريبات, يُعد فى بدايته خميرة صغيرة فى الجهاد الروحي, ويكبر بعد حين



بشرط الاستمرارية.

١٤ - كل من التهاون والكسل والتقصير, خميرة للفتور الروحي.

ولذلك من الأسباب الرئيسية في الفتور الروحي, هو وجود التهاون والكسل والتقصير, في الجهاد الروحي. فاحترس إذًا في حياتك من خميرة التهاون والكسل والتقصير, لئلا تفتر وتفقد روحياتك.

١٥ - ومن بين رموز الخميرة الجميلة, أنها ترمز للفضيلة والرذيلة أيضاً.

كل فضيلة في مستهل حياتها تبدأ صغيرة كالخميرة, إلى أن تتدرج وتصبح فضيلة كبيرة. والفضيلة أيضاً تلد فضيلة أخرى. ويستمر الإنسان في نمو روحي في الفضائل, إلى أن يصل للكمال المسيحي. وهكذا أيضاً الرذيلة تبدأ بذرة صغيرة كالخميرة, إلى أن تكمل خطية كاملة. والخطية تلد خطية, ويتدرج الإنسان في نمو مستمر في الرذائل, إلى أن يصل للكمال في خطايا كثيرة, ويهلك أخيراً إن لم يتب.

١٦ - وفي سياق الحديث أيضاً, الخميرة تشير للأعمال الصالحة وغير الصالحة.

كل الأعمال أياً كان نوعها, صالحة وغير صالحة لو رجعنا لبدايتها لوجدناها مثال الخميرة, سواء كان في حجمها أو فاعليتها. فإذاً العمل في حد ذاته خميرة, وفاعليته أيضاً خميرة باقية.

١٧ - وبالإضافة إلى كل الزمان والوقت والمكان, كل منهم يمثل خميرة.

وأيضاً كل كلمة, وكل نظرة, وكل فكر, وكل شهوة تُعد خميرة صالحة أو غير صالحة.

١٨ - أخيراً في رموز الخميرة, نقول أنه يرمز لملكوت السموات.

وهذا هو قول الرب: ((يشبه ملكوت السموات خميرة, أخذتها امرأة تخبأتها في ثلاثة أكياس دقيق, حتى اختمر الجميع)) (مت ١٣ : ٣٣), (لو ١٣ : ٢٠, ٢١).

وهناك حكمة في تشبيه ملكوت السموات بالخميرة, وهي: لأن الملكوت بدأ على الأرض بمجموعة صغيرة مثال الخميرة, ممثلة في التلاميذ وعلى رأسهم السيد المسيح, والبعض من المؤمنين. وبدأ أيضاً الملكوت بكنيسة واحدة في اورشليم, وفي اليهودية من بين كل الأرض. إلى أن انتشر الملكوت على الأرض بعد يوم الخمسين, بفعل كرازة الآباء الرسل, وشيدت كنائس في غالبية أرجاء المسكونة.

راجياً لكم من الله في هذا العام, حياة سعيدة مباركة

له المجد الدائم, وكل عام وأنتم بخير.

تحريراً في ٢٤ / ١٢ / ٢٠٠٥ م

بنعمة الله

الأنبا أغاثون

أسقف مغاغة والعدوه